



أينحاز النقد الأدبي إلى الجمال أم إلى الفكر أم إلى كليهما معاً؟ أي أيتعامل مع طبيعة الأدب أم مع وظيفته، أم مع كليهما؟

وإذا كان الجمال الفني في العمل الأدبي مما يمكن أن يتفق عليه، أو على الأقل مما لا خلاف بيننا فيه، أفيكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الفكر؟

إن الذي لا شك فيه أن الفكر هو دائماً موطن خلاف، بسبب تعدد المذاهب والعقائد والفلسفات والأديان التي تنطلق منها تصورات الأدباء والفنانين وهم يبدعون ما يبدعون.

وإذن فإن التعامل النقدي مع النصوص الأدبية بالمعايير الجمالية وحدها يبدو - بحسب الظاهر - أقرب إلى طبيعة النقد، وإلى طبيعة الأدب، وأقدر - في الوقت نفسه - على بلورة أحكام أقرب إلى الموضوعية والاتفاق كما يدعي أنصار المقاربة الشكلية.

«استقلالية التجربة الأدبية»

إن التجربة الأدبية مثلاً تبدو - انطلاقاً من التصور النقدي السابق - وكأنها ذات قيمة مستقلة، أي أن قيمتها مستقلة عن الآثار النافعة التي قد تتجم عنها، أي عما قد يتصل بها من معنى خلقي، أو فلسفي، أو اجتماعي، أو ما شاكل ذلك، إذ إنها - في جوهرها - تجربة خيالية أو تأملية تنشأ عن طريق وضع الكلام في نسق خاص من الوزن. ولذلك ذهب بعض النقاد إلى أن واجب نظرية الشعر أن تركز على هذه القيمة المستقلة، وأن تبحث عنها، وتعيّن بكشف أسرارها وخبائرها.

من قضايا النقد الأدبي الهامة البحث في كيفية التعامل مع النص الأدبي، والمعايير التي ينبغي أن تضبط هذا التعامل.

أينحاز هذا النقد إلى الجمال الفني، فيكون هو شغله الشاغل، من منطلق أن أي تجربة أدبية هي ذات قيمة مستقلة بصرف النظر عن الآثار المترتبة عليها، أم أنه مطالب بالبحث في هذه الآثار، من منطلق أن القيم الفكرية التي تقدمها هذه التجربة، أو تعبر عنها، هي مما لا يمكن تجاهله، لأن الأدب ليس مجرد رسم بالألوان، أو هندسة فنية للعبارة، بل لا بد أن ينطوي هذا الرسم وهذه الهندسة على شيء ذي بال؟



د. وليد قصاب

مقاربة النص الأدبي بين الرؤية والفن

وفي نقدنا العربي تحضر بقوة - في هذا السياق - عبارة القاضي الجرجاني في كتابه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» في موطن الرد على من انتقص من شاعرية أبي الطيب المتنبي. «وغض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف العقيدة وفساد المذهب في الديانة، كقوله:

**يترشفن من فمي رشفات
هن فيه أحلى من التوحيد**

وقوله:

وأبهر آيات التهامي أنه

أبوكم، واحدى ما لكم من مناقب^(٩)

يقول الجرجاني معقبا: «قلو كانت الديانة عارا على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر، لوجب أن يمحي اسم أبي نواس من اندواوين، ويعذف ذكره إذا عُدَّت الطبقات، وكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد عليه الأمة بالكفر. ولوجب أن يكون كعب بن زهير، وابن الزبير وأضرابهما ممن تناول رسول الله

وعاب من أصحابه، بكما خرسا وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر»^(١٠).

وهذه العبارة - بحسب الظاهر

- تجعل الحكم على شاعرية الشاعر، وعلى شعره، مستندا إلى المقاييس الجمالية وحدها، وهي تستبعد مقاييس الدين، أو العقيدة، أو الفكر عامة، من هذا الحكم.

«حضور الفكر في المقاربة النقدية:

والحق أولا أن هذه وجهة نظر واحدة من وجهات النظر في التعامل مع النص الأدبي وتقويمه، وهي تمثل

تقول الناقدة إليزابيث درو: «لما كان الشعر فناً وسيلته اللغة فمن واجب الناقد أن يفعل ما في وسعه لبيان مظاهر هذه المهارة اللفظية»^(١١).

وكتب أودن ذات مرة يقول: «إذا حضر إليه شاب يطمع في أن يكتب، وقال له: لديّ أمر جليل أودّ أن أكتب عنه: فهو ليس بشاعر، ولكنه إذا اعترف وقال: «أريد أن أقف طويلاً مع الألفاظ، أستمع لحديثها: فهو حينئذ قد يصبح شاعراً»^(١٢).

وكان الجاحظ قد سبق الجميع في التعبير عن هذه القضية عندما قال قولته المشهورة: «المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي

والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير...»^(١٣).

وقد تبنى بعض النقاد - بسبب من ذلك - الدعوة إلى استقلالية الحكم النقدي عن الارتباط بأي معيار آخر غير فني، فقال روستر يفور هاملتون: «إن النشاط العملي والنشاط العقلي لهما أهمية ثانوية

في نظرية الشعر... ولكن اهتمامها

بهما مقصور على كونهما عاملين يدخلان

عالم الخيال. وقيم الشعر - كغيره من الفنون الأخرى - متميزة عن قيم الأخلاق، كما هي متميزة عن قيم التفكير، وينبغي الحكم على الشعر - من حيث هو شعر - طبقاً لنوع التجربة الخيالية التي يمدنا بها فحسب، ولا يجوز الحكم عليه بمعيار ما فيه من خير خلقي، أو بمعيار صدقه بالنسبة لشيء يقع خارجه»^(١٤).



الجاحظ



وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كذلك عن أبي نواس: «لولا تهتكه لفضح جميع الشعراء...»^(١٢).

وكان أبو عمرو بن العلاء يرجع تهقير منزلة الأعشى عند طائفة من النقاد إلى ما ينطوي عليه هو أو شعره من رديء الفعال. يقول: «هو أشعر القوم إلا أنه وضعه إلحافه بالسؤال...»^(١٣).

وفي مقابل ذلك شفعت القيم النبيلة في تقديم منزلة بعض الشعراء عند بعض النقاد.

ينقل أبو عبيدة حجة من قدّم جريراً على شعراء طبقته فيقول: «يحتج من قدم جريراً بأنه كان... وكان دينا عفيفا...»^(١٤)، والحق أن النصوص - في النقد العربي - التي استندت إلى المعيار الديني والخلقي في مقارنة النصوص، وفي قبولها أو رفضها، وفي استحسانها أو استقباحها، وفي تقديم أصحابها أو تأخيرهم، وفي رواية أشعارهم أو حجبها، أكثر من أن تحصى^(١٥).

بل إن بعض النقاد جعل من واجب الناقد الاحتكام إلى هذا المعيار، بالذهاب إلى أبعد من الشكل، والتفتيش عما يقوله النص، أي بالبحث عن القيم والأفكار التي يدعو إليها.

يقول مثلاً أبو عامر بن شهيد: «من الواجب على الناقد أن يبحث عن الكلام، ويفتش عن شرف المعاني، وينظر مواقع البيان، ويحترس من حلاوة خدع اللفظ، ويدع تزويق التركيب... فقد ترى الشعر فضي البشرة وهو رصاصي المكسر، ذا ثوب معضد أو مهلهل وهو يشتمل على بهق أو برص.. لا يستحق صاحبه غير أن يكون تلعباً، أو صاحب براعة، وإنما

الاتجاه الجمالي الشكلائي في القديم والحديث. ولكن كان إلى جانبها باستمرار - وفي القديم والحديث كذلك - الوجهة الأخرى التي ترى في الفكر مكوناً من مكونات الجمالية، وهي تعتد به، وتحتكم إليه في تقدير الأدب والأدباء، وفي إنزالهم منازلهم، وإعطائهم أقدارهم، وقد تقدمهم أو تأخرهم بسبب الفكر أو المعتقد، وقد تقبل نصوصهم بسبب ذلك أو تستقبحها وترفضها.

ففي نقدنا العربي مثلاً نجد نصوصاً كثيرة توضح أن القيم الهجينة والاستهتار بالدين والمثل الرفيعة كانتا أحياناً سبباً في تأخر منزلة الشاعر الفنية وفي إسقاط شعره.

فهذا الأصمعي مثلاً يحتكم إلى هذا المعيار الديني والخلقي في تقديم أو تأخير عدد من الشعراء القدماء والمحدثين.

يقول الأصمعي عن السيد الحميري: «قبحه الله، ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبه، ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً في طبقته...»^(٧).

ويقول عنه في مرة أخرى: «والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد...»^(٨). ويقول عن مزرد بن ضرار - أخي الشماخ: «ليس بدون الشماخ، ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس...»^(٩).

وفي السياق نفسه يقول أبو عمرو الشيباني عن أبي نواس: «لولا ما أخذ فيه أبو نواس من الرفث لاحتجنا بشعره، لأنه محكم القول...»^(١٠).

وفي رواية: «لولا أن أبا نواس أفسد شعره بهذه الأقدار - يعني الخمر - لاحتجنا به...»^(١١).



الأصمعي

يستحق اسم الصناعة بتقحم بحور البيان، وتعمد كرائم المعاني والكلام، وأن ينطق بالفضل، ويركب أثباح الجد، ويطلب النادرة والسائرة، وينظم من الحكمة ما يبقى بعد موته، ويذكر بعد فوته...»^(١٦).

«النقد الحديث يستهين بالمعاني»

إن النقد الأدبي الحديث اليوم - وهو نقد مصنوع في معمل الفكر الغربي، ونتاج تطورات فكرية مادية - يغلب عليه إهمال القيم، والاستهانة بالفكر، لأنه يحيا الشك، ولا يؤمن بأية ثوابت أو يقينيات أو حقائق قطعية. وهو لذلك يدعو إلى الشكلية، ويتبنى الجمالية، وهو يدعو إلى مقارنة النصوص الأدبية مقارنة فنية شكلية، تركز على اللغة

والأشكال التعبيرية، وتهمل المضامين والأفكار، وهي لا ترى في الأدب إلا شكلا باهرا من أشكال اللغة، إنه هندسة ألفاظ جميلة، ونحت عبارات خلاصة رائعة خارجة على عبارات اللغة المألوفة، إنه تشكيل جمالي باهر يتميز بـ «الانزياح»، أو «العدول»، أو «اختراق» المألوف المتداول من اللغة، ولكنه - في هذه الأحادية القاتلة - لا يحاول أن يذهب إلى أبعد من ذلك.

إن النقد الحديث القادم إلينا من الغرب لا يعبأ بالقيم، ولا يهتم بالأفكار والمضامين، ولا يتوقف عند الفلسفات والعقائد والإيديولوجيات التي ينطوي عليها هذا النص الأدبي أو ذاك.

إن أي درس نقدي يحاول أن يربط الأدب بالحياة، أو المجتمع، أو الإنسان، هو في نظره نقد متخلف، يتعامل مع الأدب من الخارج، ويتوقف فيه عند العرض دون الجوهر.

إنه ينظر إلى التجربة الأدبية - كما ذكرنا - بمعزل عما يترتب عليها من آثار، وعما ينجم عنها من أهداف وغايات. ويزعم أصحاب هذه الاتجاهات الشكلانية الجمالية أن هذا يكسب المقاربة الأدبية الحياد والموضوعية، إذ يبتعد بها - كما سبق أن ذكرنا - عن دائرة الاختلاف الناتج عن تباين الرؤى والتصورات الفكرية والعقدية.

«دعوة الحياد النقدية»

ولكن هذه الدعوة إلى الحياد النقدي وعدم إدخال المعتقدات والأفكار في الحكم النقدي - وإن بدت وجيهة في الظاهر - لا سبيل إلى تحقيقها في واقع الأمر، وهي مطلب عسير غير ميسور؛ وذلك لأن طبيعة معتقداتنا لها تأثير كبير في تلقي التجربة الشعرية، وفي الإحساس بها، مما يدخل - بشكل إرادي أو غير إرادي - في الحكم عليها.





تجربة جمالية مستقلة، ثم تتوفر على قراءته والحكم عليه بعيداً عن أي سياق اجتماعي أو فكري؟

ثم إن افتراض الجمال في العمل الأدبي مسألة شكلية بحتة، مجردة عن الفكر، أمر فيه نظر. صحيح أن الشعر مثلاً لا تصنعه الأفكار، ولكنه يثرى بها، وهي تغني تجربته الجمالية نفسها. وإن انهماك الشاعر في معرفة الحياة، والتعمق فيها، يكسبانه حصيلة موفورة من الثقافة والخبرة، فضلاً على حسّ مرهف يجعل تجربته أكثر حرارة وصدقاً وإقناعاً وإنسانية.

صحيح كذلك أن العمل الفني لا يستمد جلاله وروعته من جلال الموضوع الذي يعالجه، بل من خلال القدرة الفنية على التعبير عن هذا الموضوع، ولكن الأصح كذلك أن التجربة الفنية لا تنهض على الأسس الشكلية وحدها، «إن المبنى في ذاته لا قيمة له من دون المعنى، وإن الاثنين لا ينفصلان، وإن الشعر استعمال خاص للغة، ولكن قيمة أي استعمال للغة هي أن نقول شيئاً، لأن اللغة وسيلة اتصال بين الناس»^(١٨).

ولا شك أن النقاد يؤثرون الحكم على القصيدة من خلال فنياتها، فمثل هذا الحكم الفني أحظى عند النقد: لأن عناصره أكثر إقناعاً؛ إذ هي تشكل قسماً مشتركاً بين الناس، لأنها تقوم على الكمال الشكلي، والتناسق الجمالي. وانحكم الفني - في هذه الحالة - يستمد شرعيته من عناصر ذاتية في النص نفسه، لا يتدخل فيها الفكر أو العقيدة اللذان تفترق عندهما مشارب الناس ومذاهبهم ومنازعهم، ولذلك يبقى لتجربة الحكم الفني الجمالي نوع من التميز، باعتبارها متعة خيالية يؤكد لها نظام معين للكلام.

إن لكل قارئ للشعر طبيعته الخاصة، وإن كثيراً أو قليلاً من الإعجاب بالقصيدة ليرجع إلى كونها تقدم تجربة تشبه تجربة المتلقي، أو حالة من حالاته، وهو ذو حساسية خاصة، وثقافة خاصة، وإن له آراءه ومواقفه من الحياة والكون، ولا بد أن يؤثر ذلك كله في موقفه من الإحساس الفني والجمالي بالقصيدة.

تقول إليزابيث درو: «إن الذوق الشخصي سيظل دائماً متبايناً بحسب ما للإنسان من فردية وميول خاصة، لأن لون ثقافتنا، ومبلغ وعينا؛ يدفعاننا دائماً إلى اتخاذ بعض المقاييس الفنية وطرح بعضها الآخر»^(١٧).

ويقول هاملتون: «بالإجمال فإن طبيعة معتقداتنا لها تأثيرها - ولن أقول تأثيرها الكبير - على مستوى تجربتنا الشعرية»^(١٨).

ثم إن الأدب مرتبط - في البدء والنهاية - بالحياة بأكملها، فهو يصدر عنها، ويغترف من معينها. وإن إحدى غايات الأدب العظيم تبليغ التجربة الإنسانية وتوصيلها.

ولقد كان الدكتور جونسون يقول: «الغاية الوحيدة للأدب هي أن يجعل القارئ يحسن الاستمتاع بالحياة، أو يحسن تحملها».

إن الحياة الإنسانية - بكل عمقها وتنوعها وواقعياتها - هي مادة الأدب، والأدب سجل حي لما رآه الناس في الحياة، وما عرفوه منها، وما خبروه من أحوالها، وما أحسوا به تجاهها، وما كانت مواقفهم منها، ولذلك كان همدسون يقول: إن الأدب تعبير عن الحياة وسيلته اللغة، وكان كولردج يقول: «إن الأدب نقد للحياة».

وإذا كانت صلة الأدب بالحياة - في كل صورها وأشكالها - هي هذه الصلة العميقة الحميمة؛ فهل يمكن عندئذٍ الاكتفاء بالنظر إلى الأدب على أنه

التكويني، والنقد النفسي، والنقد الموضوعاتي، والنقد الاجتماعي، والنقد اللساني، ثم يوضح لنا أنها ترتبط أصلاً بمفهوم فكري عقدي عن الإنسان يقول: «إن هذه التيارات الخمسة تفترض مفهوماً معيناً للنص الأدبي، وحتى مفهوماً معيناً للإنسان»^(٢١).

وفي نقدنا العربي التراثي نجد نماذج كثيرة تشعر بعدم القدرة على هذا الحياد النقدي المطلوب، إذ نجد مثلاً عدداً من النقاد الذين بدت آراؤهم النقدية النظرية أقرب إلى التعبير عن منحى جمالي يعمون - في أحيان غير قليلة - في التناقض والتضارب عند التطبيق، أي عند مقارنة النص الشعري والتعامل معه.

بل إن هؤلاء النقاد الذين حاولوا الفصل بين شاعرية الشاعر ومعتقد، أو بين فنية النص والفكر الذي يحمله، أو حاولوا أن يستبعدوا المعيار العقدي أو الخلفي عند الحكم على النصوص، استهجنوا جميعاً عند المقاربة النقدية

التطبيقية تجاوزات الشعراء الدينية، ووقفوا موقفاً شديد القسوة من قائلها، بل ما أكثر ما صدرت عنهم بحق الشعراء عبارات في منتهى القسوة!

فها هو ذا أبو هلال العسكري الذي صنفه بعض الدارسين على أنه من أنصار الشكل يورد بعضاً من أقوال من سماهم «الملحدين لعنهم الله» كديك الجن، وابن أبي البفل، وأبي نواس، وغيرهم، ثم يقول: «قبحهم الله، لقد أعظموا القول، ولم ينتفعوا إلا بالفضيحة في الدنيا، والإثم في الآخرة...».

ولكن المشكلة - كما ذكرنا - أن الحكم الفني الجمالي وحده لا سبيل إليه عند أي ناقد مهما ادّعى الحياد الفكري، ذلك أن هذا الحياد أمر غير ميسور أصلاً، وهذا ما عبّرت عنه بشكل صريح إليزابيث درو بقولها: «نوقشت كثيراً فكرة الشعر والمعتقد، وكثير من الناس يجدون أنهم لا يستمتعون بالشعر إذا كانوا يختلفون مع الشاعر في معتقده أو أفكاره؛ فاعتقاد ملتون الديني مثلاً قد حطم كل استمتاع بالفردوس المفقود، وكفر بوب بالأنظمة الدينية قد أفسد قصيدته» مقال في الإنسان».

وفي الجانب الآخر يقف أولئك الذين يعلنون أن أفكار الشاعر لا تلعب دوراً في تذوق الشعر، وأنهم يمكن أن يكونوا موضوعيين تماماً بالنسبة لها. وأنا أشك كثيراً في صحة هذا الزعم»^(٢٢).

إن النقاد يدعون إلى الموضوعية وإلى العلمية، وتقول طائفة منهم: إن عملية النقد لا يمكن أن تتحقق إلا إذا اعتبر

الفن غرضاً صرفاً، ولكن الواقع والممارسة العملية يؤكدان أن محاولة الناقد التجرد الصارم، أو التام، عن قناعاته الفكرية والعقدية أمر غير مستطاع، وأن قناعة الناقد (الجمالية) لا بد أن تهتز - إن لم نقل تنهار - أمام نص فاقع الدلالة في تقديم فكرة عن الحياة والكون مخالفة كل المخالفة لما يعتقد أو يحس به.

يتحدث الناقد الفرنسي «دانييل برجيز» عن تيارات النقد الأدبي الحديث الكبرى وهي: النقد



أبو نواس



«رؤية النقد الإسلامي»

وعلى العموم فإن النقد الإسلامي من منطلقين اثنين: أحدهما واقعي، والآخر شرعي عقدي، يرى أن المقاربة النقدية لأي نص أدبي ينبغي أن تكون مقارنة جمالية وفكرية، أي تركز على الشكل والمضمون، على الأداة والرؤية.

فأما المنطلق الواقعي فقد بيّنا أن تخلي أي ناقد عن عقيدته أو اتجاهه الفكري والفلسفي، والاحتكام إلى المعايير الجمالية وحدها، هو أمر غير ممكن أصلاً، وهو غير متحقق على أرض الواقع، وإن اختيار الناقد لمنهج معين يتعامل به مع النصوص هو - في حد ذاته - وجه من وجوه شخصيته، أو فكره، أو فلسفته.

وأما من المنطلق الشرعي فهو أن الأدب - في تصور الناقد الإسلامي - ليس وعاء جمالياً فحسب، وإنه - مهما احتفى بفنية النص الذي لا يكون هذا النص أدباً إلا به - لا يكتفي بذلك، فالنص الأدبي وعاء جمالي وفكري، وكما يُبحث فيه عن المتعة والفنية والتشكل اللغوي الباهر، يُبحث فيه كذلك عن الفائدة والهدف والوظيفة.

ثم لا يكتفي العسكري بهذا النقد العقدي العنيف لهؤلاء الشعراء، بل يشقّ ذلك ببيان سبب إيراد هذه النصوص فيقول: «وإنما أورد هنا مثل هذا لتعرف أهله، ولأن تسمية الكتاب توجبه»^(٢٢).

وانظر إلى شدة ابن وكيع على المتنبّي لتجاوزه العقدي في قوله:

أي محلّ أرتقي أيّ عظيم أتقي
وكلّ ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همّتي كشعرة في مفرقي

يقول في نقده: «هذه أبيات فيها قلة ورع. احتقر ما خلق الله عز وجل، وقد خلق الأنبياء والملائكة والصالحين، وخلق الجن والملوك والجبارين. وهذا يجاوز في العجب الغاية، ويزيد على النهاية، وقد تهاون بما خلق الله وما لم يخلق، فكأنه لا يستعظم شيئاً مما خلق الله، وهو من خلق الله عز وجل الذي جميعه عنده كشعرة في مفرقه. وهذا مما لا أحب إثباته في ديوانه لخروجه عن حدّ الكبر إلى حدّ الكفر...»^(٢٣).

وقال في مرة أخرى في هذا السياق نفسه: «تحفظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار، فإن الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويعلم محاسن الأعمال، ويبعث على جميل الأفعال، ويفتق الفطنة، ويشحذ القريحة، ويحدو على ابتناء المناقب، وادخار المكارم، وينهى عن الأخلاق الدنيئة، ويزخر عن مواجهة الرّيب، ويحض على معالي الرتب...»^(٢٥).

وهكذا لا يهمل الناقد الإسلامي - وهو يقارب النصوص الأدبية ويدرسها ويحللها - عنصريها الأساسيين: اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون، أو الأداة والرؤية، فالأدب عنده نشاط جمالي فكري جاد؛ الفنية والجمالية تجعلانه أدبا، أي تكسيبانه صفة «الأدبية» أو «الشعرية» ولكن نفاسة الفكر الذي يقدمه الشكل هي التي تجعل الأدب ذا قيمة، وهي التي تجعله في موطن العظمة والديمومة والخلود. وما نماذج الأدب الرفيع التي خلدت على مر الدهور إلا برهان ساطع لا يقبل الشك على عناق الشكل والمضمون، والجمال والفكر ■

إن دعوة بعض مناهج النقد إلى تجريد الأدب من الغاية، وإلى ابتعاده وابتعاد النقد الذي يدرسه عن «الذرائعية» دعوة غير سديدة، وهي لا تتفق - على أقل تقدير - مع التصور الإسلامي للأدب الذي يرى في الأدب نشاطا موثرا فعلا، يراه نشاطا عقليا جادا، قادرا على بناء الإنسان بناء فكريا سليما، بما يمتلك من طاقات جمالية وإمتاعية هائلة تجعله قادرا على الانسراب إلى أعماق النفس والتأثير فيها تأثيرا بالغا.

لقد كان واحد مثل سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدرك خطر الأدب، وقوة تأثيره، ودوره في البناء والإصلاح، ولذلك كان حثه الدائم على تعلمه وحفظه.

كتب عمر ذات مرة إلى أبي موسى الأشعري يقول له: «مُرْ مَنْ قَبْلَكَ بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب»^(٢٦). وهذه كلها وظائف نفعية إصلاحية للشعر.

الهوامش:

- (١) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، إليزابيت درو، ص ١٠، (ترجمة محمد إبراهيم الشوش).
- (٢) السابق: ص ٢٣.
- (٣) الحيوان: ١٣١/٣.
- (٤) الشعر والتأمل: ص ١٩.
- (٥) التهامي: يريد رسول الله ﷺ، يقول المتنبي: إن أبهر آيات النبي - عليه السلام - أنه أبوكم، وكونه أباكم هو إحدى مناقبكم معشر الفاطميين.
- (٦) الوساطة: ص ٦٣-٦٤.
- (٧) الأغاني: ٢٣٢/٧.
- (٨) السابق: ٢٣٦/٢.
- (٩) فحولة الشعراء للأصمعي: ص ١٢.
- (١٠) طبقات الشعراء لابن المعتز: ص ٢٠٢.
- (١١) السابق، وخزانة الأدب للبغدادي: ٣٢٨/١.
- (١٢) ديوان أبي نواس: ص ١٤.
- (١٣) جمهرة أشعار العرب: ٢٠١/١.
- (١٤) الأغاني: ٥/٨.
- (١٥) انظر كتابنا «النقد العربي القديم: نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي» فيه مئات النصوص التي تمثل هذا الاتجاه.
- (١٦) الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص ٣١١-٣١٠.
- (١٧) الشعر، كيف نفهمه ونتذوقه: ص ١٢٤.
- (١٨) الشعر والتأمل: ص ٢٥.
- (١٩) الشعر، كيف نفهمه ونتذوقه: ١٢٥.
- (٢٠) السابق: ص ٣١٩.
- (٢١) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، «سلسلة عالم المعرفة: ٢٢١ع، ٢٢١٤، الكويت» ص ١٣.
- (٢٢) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري: ٢٥١/٢.
- (٢٣) النصف في نقد الشعر: لابن وكيع التنيسي: ص ٢٠٣.
- (٢٤) العمدة لابن رشيقي: ٢٨/١.
- (٢٥) نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفر العلوي: ص ٣٥٧.